٦. «الامام حجاب الله العظم العلى»

مشرق انوار اليقين

يؤيد هذا المدعى ما رواه طارق بن شهاب عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: يا طارق، الإمام كلمة الله و حجة الله، و وجه الله و نور الله، و حجاب الله، و آية الله، يختاره الله، و يجعل فيه منه ما يشاء، و يوجب له بذلك الطاعة و الأمر على جميع خلقه، فهو وليه في سماواته و أرضه، أخذ له بذلك العهد على جميع عباده، فمن تقدم عليه كفر بالله من فوق عرشه فهو يفعل ما يشاء، و إذا شاء الله شيئا يكتب على عضده، و تمت كلمة ربك صدقا و عدلا، فهو الصدق و العدل، ينصب له عمود من نور من الأرض إلى السماء يرى فيه أعمال العباد، و يلبس الهيبة و علم الضمير، و يطلع على الغيب و يعطي التصرف على الإطلاق، و يرى ما بين الشرق و الغرب فلا يخفى عليه شيء من عالم الملك و الملكوت، و يعطى منطق الطير عند ولايته. فهذا الذي يختاره الله لوحيه و يرتضيه لغيبه، يؤيده بكلمته، و يلقنه حكمته، و يجعل قلبه مكان مشيئته، و ينادى له بالسلطنة و يذعن له بالإمرة، و يحكم له بالطاعة، و ذلك لان الإمامة ميراث الأنبياء، و منزلة الأصفياء، و خلافة الله و خلافة رسل الله، فهي عصمة و ولاية، و سلطنة و هداية، لأنها تمام الدين، و رجح الموازين، الإمام دليل للقاصدين، و منار للمهتدين، و سبيل للسالكين، و شمس مشرقة في قلوب العارفين. ولايته سبب النجاة، و طاعته معرفة[1] للحياة، وعدة بعد المماة، و عز المؤمنين و شفاعة المذنبين، و نجاة المحبين و فوز التابعين، لأنها رأس الإسلام و كمال الإيمان، و معرفة الحدود و الأحكام، تبين الحلال من الحرام، فهي رتبة لا ينالها إلا من اختاره الله و قدمه، و والاه و حكمه.

فالولاية هي حفظ الثغور، و تدبير الأمور، و هي بعدد الأيام و الشهور، الإمام الماء العذب على الظمأ، و الدال على الهدى، المطهر من الذنوب، المطلع على الغيوب، فالإمام هو الشمس الطالعة على العباد بالأنوار، فلا تنالها الأيدي و الأبصار.

- و إليه الإشارة بقوله: و لله العزة و لرسوله و للمؤمنين[2] و المؤمنون علي و عترته فالعزة للنبي و للعترة، و النبي و العترة لا يفترقان إلى آخر الدهر-فهم رأس دائرة الإيمان و قطب الوجود، و سماء الجود، و شرف الموجود، وضوء شمس الشرف و نور قمره، و أصل الزع و المجد و مبدؤه و معناه و مبناه، فالإمام هو السراج الوهاج، و السبيل و المنهاج، و الماء الثجاج، و البحر العجاج، و البدر المشرق و الغدير المغدق، و المنهج الواضح المسالك، و الدليل إذا عمت المهالك، و السحاب الهاطل، و الغيث الهامل، و البدر الكامل، و الدليل الفاضل، و السماء الظليلة، و النعمة الجليلة، و البحر الذي لا ينزف، و الشرف الذي لا يوصف، و العين الغزيرة، و الروضة المطيرة، و الزهر الأريج، و البدر البهيج، و النير اللائح و الطيب الفائح، و العلم الصالح و المتجر الرابح، و المنهج الواضح، و الطيب الرفيق، و الأب الشفيق، و مفزع العباد في الدواهي، و الحاكم و الآمر و الناهي، أمير الله على الخلائق، و أمينه على الحقائق، حجة الله على عباده، و محجته في أرضه و بلاده، مطهر من الذنوب، مبرأ من العيوب، مطلع على الغيوب، ظاهره أمر لا يملك، و باطنه غيب لا

يدرك، واحد دهره، و خليفة الله في نهيه و أمره، ال يوجد له مثيل، و ال يقوم له بديل.

فمن ذا ينال معرفتنا، أو ينال درجتنا، أو يدرك منزلتنا. حارت الألباب و العقول، و تاهت الأفهام فيما أقول، تصاغرت العظماء و تقاصرت العلماء، وكلت الشعراء و خرست البلغاء، و لكنت الخطباء، و عجزت الشعراء، و تواضعت الأرض و السماء، عن وصف شأن الأولياء، و هل يعرف أو يوصف، أو يعلم أو يفهم، أو يدرك أو يملك، شأن من هو نقطة الكائنات، و قطب الدائرات، و سر الممكنات، و شعاع جلال الكبرياء، و شرف الأرض و السماء؟

جل مقام آل محمد عن وصف الواصفين، و نعت النعتين، و أن يقاس بهم أحد من العالمين، و كيف و هم النور الأول، و الكلمة العليا، و التسمية البيضاء، و الوحدانية الكبرى، التي أعرض عنها من أدبر و تولى، **و حجاب الله الأعظم الأعلى**، فأين الأخيار من هذا؟ و أين العقول من هذا، و من ذا عرف، من عرف؟ أو وصف من وصف، ظنوا أن ذلك في غير آل محمد، كذبوا و زلت أقدامهم، و اتخذوا العجل ربا، و الشيطان حزبا، كل ذلك بغضة لبيت[3]

هذا بقية الله في خلقه، و وجه الله في عباده، و وديعته المستحفظة، و كلمته الباقية، و هذا بقية أغصان شجرة طوبى، هذا القاف، و سدرة المنتهى، هذا ريحان جنة المأوى، هذا خليفة الأبرار، هذا بقية الأطهار، هذا خازن الأسرار، هذا منتهى الأدوار، هذا ابن التسمية البيضاء، و الوحدانية الكبرى، و **حجاب الله الأعظم الأعلى**[4]

بحارالانوار

39- البرسي في مشارق الأنوار عن طارق بن شهاب عن أمير المؤمنين ع أنه قال: اي طارق الإمام كلمة الله و حجة الله و وجه الله و نور الله و حجاب الله و آية الله يختاره الله و يجعل فيه ما يشاء و يوجب له بذلك الطاعة و الولاية على جميع خلقه وهو وليه في سماواته و أرضه أخذ له بذلك العهد على جميع عباده فمن تقدم عليه كفر بالله من فوق عرشه وهو يفعل ما يشاء و إذا شاء الله شاء و يكتب على عضده و تمت كلمة ربك صدقا و عدلا وهو الصدق و العدل و ينصب له عمود من نور من الأرض إلى السماء يرى فيه أعمال العباد و يلبس الهيبة و علم الضمير[5] و يطلع على الغيب[6] و يرى ما بين المشرق و المغرب فلا يخفى عليه شيء من عالم الملك و الملكوت و يعطى منطق الطير عند ولايته فهذا الذي يختاره الله لوحيه و يرتضيه لغيبه و يؤيده بكلمته و يلقنه حكمته و يجعل قلبه مكان مشيته و ينادي له بالسلطنة و يذعن له بالإمرة[7] و يحكم له بالطاعة و ذلك لأن الإمامة ميراث الأنبياء و منزلة الأصفياء و خلافة الله و خلافة رسل الله فهي عصمة و ولاية و سلطنة و هداية و إنه تمام الدين و رجح الموازين الإمام و دليل القاصدين و منار المهتدين و سبيل السالكين و شمس مشرقة في قلوب العارفين و ولايته سبب للنجاة و طاعته مفترضة في الحياة و عدة[8] بعد الممات و عز المؤمنين و شفاء المذنبين و نجاة المحبين و فوز التابعين لأنها رأس الإسلام و كمال الإيمان و معرفة الحدود و الأحكام و تبيين الحلال[9] من الحرام فهي مرتبة لا ينالها إلا من اختاره الله و قدمه و والاه و حكمه فالولاية هي حفظ الثغور و تدبير الأمور و تعديد الأيام و الشهور[10] الإمام العاء العذب على الظمإ و الدال على الهدى الإمام المطهر من الذنوب المطلع على الغيوب الإمام هو الشمس الطالعة على العباد بالأنوار فلا تنالها الأيدي و الأبصار و إليه الإشارة بقوله تعالى و لله العزة و لرسوله و للمؤمنين[11] و المؤمنون علي و عترته فالعزة للنبي و للعترة و النبي و العترة لا يفترقان في العزة إلى آخر الدهر فهم رأس دائرة الإيمان و قطب الوجود و سماء الجود و شرف الموجود و ضوء شمس الشرف و نور قمره و أصل العز و المجد و مبدؤه و معناه و مبناه فالإمام

الغدير و المشرق و الدر العجاج و البحر الثجاج و الماء المنهاج و السبيل و الوهاج و السراج وه
المغدق و المنهج الواضح المسالك و الدليل إذا عمت المهالك و السحاب الهاطل و الغيث الهامل[12]
و الدر الكامل و الدليل الفاضل و السماء الظليلة و النعمة الجليلة و البحر الذي لا ينزف و
الشرف الذي لا يوصف و العين الغزيرة و الروضة المطيرة و الزهر الأريج و الدر البهيج[13] و
النير اللائح و الطيب الفائح و العمل الصالح و المتجر الرابح و المنهج الواضح و الطيب الريق
و الأب الشفيق مفزع العباد في الدواهي[15] و الحاكم و الآمر و الناهي مهيمن[16] الله
على الخلائق و أمينه على الحقائق حجة الله على عباده و محجته في أرضه و بلاده مطهر من الذنوب
مبرأ من العيوب مطلع على الغيوب طاهره أمر لا يملك و باطنه غيب لا يدرك واحد دهره و خليفة
الله في نهيه و أمره لا يوجد له مثيل و لا يقوم له بديل فمن ذا يناله معرفتنا أو يعرف درجتنا أو
يشهد كرامتنا أو يدرك منزلتنا حارت الألباب و العقول و تاهت الأفهام[17] فيما أقول تصاغرت
و العظماء و تقاصرت العلماء و كلت الشعراء و خرست البلغاء و لكنت الخطباء و عجزت الفصحاء
و أو يدرك أو يفهم أو يعلم أو يوصف أو يعرف له و الأولياء شأن عن وصف السماء و الأرض تواضعت
يملك من هو شاع الجلال الكبرياء و شرف الأرض و السماء جل مقام آل محمد ص عن وصف الواصفين
و نعت الناعتين و أن يقاس بهم أحد من العالمين كيف و هم الكلمة العليا و التسمية البيضاء
الوحدانية الكبرى التي أعرض عنها من أدبر و تولى **و حجاب الله الأعظم الأعلى** فأين الاختيار
من هذا و أين العقول من هذا و من وصف من وصفت[19] ظنوا أن ذلك في غير آل محمد ذا عرف[18]
و دار و زلت أقدامهم اتخذوا العجل ربا و الشياطين حزبا كل ذلك بغضة لبيت الصفوة و كذبوا
العصمة و حسدا لمعدن الرسالة و الحكمة و زين لهم الشيطان أعمالهم فتبا لهم و سحقا[20]
و الجهل كيف اختاروا إمامها عابدا للأصنام جبانا يوم الزحام و الإمام يجب أن يكون عالما لا يجهل
شجاعا لا ينكل لا يعول عليه حسب و لا دانيه نسب وهو في الذروة من قريش و الشرف من هاشم
و البقية من إبراهيم و النجا[21] من النبع الكريم و النفس من الرسول و الرضى من الله و
القول عن الله وهو شرف الأشراف و الفرع من عبد مناف عالم بالسياسة قائم بالرئاسة
مفترض الطاعة إلى يوم الساعة أودع الله قلبه سره و أطلق به لسانه فهو معصوم موقف ليس
بجبان و لا جاهل فتركوه أي طارق و اتبعوا أهواءهم و من أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله و
الإمام أي طارق بشر ملكي و جسد سماوي و أمر إلهي و روح قدسي و مقام علي و نور جلي و سر خفي
و هو ملك الذات إلهي الصفات زائد الحسنات عالم بالمغيبات خصا من رب العالمين و نصا من
الصادق الأمينو هذا كله آل محمد الى يشاركهم فيه مشارك أنهم معدن التنزيل و معنى التأويل
خاصة الرب الجليل و مهبط الأمين جبرئيل صفوة الله و سره و كلمته شجرة النبوة و معدن
الصفوة عين المقالة و منتهى الدلالة و محكم الرسالة و نور الجلالة جنب الله و وديعته و موضع
كلمة الله و مفاتح حكمته و مصابيح رحمة الله و ينابيع نعمته السبيل إلى الله و
السلسبيل و القسطاس المستقيم و المنهاج القويم و الذكر الحكيم و الوجه الكريم و النور
القديم أهل التشريف و التقويم و التقديم و التعظيم و التفضيل خلفاء النبي الكريم و
أبناء الرءوف الرحيم[22] و أمناء العلي العظيم ذرية بعضها من بعض و الله سميع عليم السنام
الأعظم و الطريق الأقوم من عرفهم و أخذ عنهم وهو منهم و إليه الإشارة بقوله فمن تبعني فإنه
مني[23] خلقهم الله من نور عظمته و والهم أمر ملكته فهم سر الله المخزون و أولياؤه المقربون
و أمره بين الكاف و النون[24] إلى الله يدعون و عنه يقولون و بأمره يعملون علم الأنبياء في
و علمهم و سر الأوصياء في سرهم و عز الأولياء في عزهم كالقطرة في البحر و الذرة في القفر
السماوات و الأرض عند الإمام كيده من راحته يعرف ظاهرها من باطنها و يعلم برها من فاجرها و رطبها
و يابسها لأن الله علم نبيه علم ما كان و ما يكون و ورث ذلك السر المصون الأوصياء المنتجبون
و من أنكرت ذلك فهو شقي ملعون يلعنه الله و يلعنه اللاعنون و كيف يفرض الله على عباده
طاعة من يحجب عنه ملكوت السماوات و الأرض و إن الكلمة من آل محمد تنصرف إلى سبعين وجها
كل ما في الذكر الحكيم و الكتاب الكريم و الكلام القديم من آية تذكر فيها العين و الوجه و اليد

و الجنب فالمراد منها الوليألنه جنب الله و وجه الله يعني حق الله و علم الله و عين الله و يد الله فهم الجنب العلي و الوجه الرضي و المنهل الروي و الصراط السوي و الوسيلة إلى الله و الوصلة إلى عفوه و رضاه سر الواحد و الأحد فهم خاصة الله و خالصته و سر الديان و كلمته و باب الإيمان و كعبته و حجة الله و محجته و أعلام الهدى و رايته و فضل الله و رحمته و عين اليقين و حقيقته و صراط الحق و عصمته و مبدأ الوجود و غايته و قدرة الرب و مشيته و أم الكتاب و خاتمته و فصل الخطاب و دلالته و خزنة الوحي و حفظته و آية الذكر و تراجمته و معدن التنزيل و نهايته فهم الكواكب العلوية و الأنوار العلوية المشرقة من شمس العصمة الفاطمية في سماء العظمة المحمدية و الأغصان النبوية النابتة في دوحة الأحمدية و الأسرار الإلهية الموضوعة في الهياكل البشرية و الذرية الزكية و العترة الهاشمية الهادية المهدية أولئك هم خير البرية فهم الأئمة الطاهرون و العترة المعصومون و الذرية الأكرمون و الخلفاء الراشدون و الكبراء الصديقون و الأوصياء المنتجبون و الأسباط المرضيون و الهداة المهديون و الغر الميامين من آل طه و ياسين و حجج الله على الأولين و الآخرين اسمهم مكتوب على الأحجار و على أوراق الأشجار و على أجنحة الأطيار و على أبواب الجنة و النار و على العرش و الأفلاك و على أجنحة الأملاك و على حجب الجلال و سرادقات العز و الجمال و باسمهم تسبح الأطيار و تستغفر و لشيعتهم الحيتان في لجج البحار و إن الله لم يخلق أحدا إلا و أخذ عليه الإقرار بالولاية لذرية الزكية و البراءة من أعدائهم و إن العرش لم يستقر حتى كتب عليه بالنور لا إله إلا الله محمد رسول الله علي ولي الله.

بيان: و رجح الموازين أي بالإمامة ترجح موازين العباد في القيامة أغدق المطر كثر قطره و الهطل المطر المتفرق العظيم القطر و همت السماء دام مطرها و الأرج محركة و الأريج توهج ريح الطيب و فاح المسك انتشرت رائحته و لكنت خرست

و بكسر العين و يقال لمن لا يقيم العربية لعجمة لسانه و يقال خصه بالشيء خصا و خصوصا و أمره بين الكاف و النون أي هم عجيب أمر الله المكنون الذي ظهر بين الكاف و النون إشارة إلى قوله تعالى إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون[25] أقول صفات الإمام ع متفرقة في الأبواب السابقة و الآتية لا سيما باب احتجاجات هشام بن الحكم.[26]

---

[1] (1)- في النسخة المخطوطة مفترضة.

[2] (1)- المنافقون: 8.

[3] مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين عليه السلام ؛ ص177-١٧٨

[4] مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين عليه السلام ؛ ص157.

[5] (2) في نسخة: و يعلم ما في الضمير.

[6] (3) زاد في نسخة: و يعطى التصرف على الإطلاق.

[7] (1) الإمرة بالكسر: الامارة و الولاية.

[8] (2) العدة: ما اعددته لحوادث الدهر من مال و سلاح.

[9] (3) في نسخة: و سنن الحلال.

[10] (4) في نسخة:[و هي بعدد الأيام و الشهور] و لعله مصحف: و هي بعدد الشهور.

[11] (5) المنافقون: 8.

[12] (1) الوهاج: شديد الاتقاد. الثجاج: سيال شديد الانصباب. العجاج: الصياح.

و المغدق من غدق عين الماء: غزرت و عذبت و يقال: هطل المطر أي نزل متتابعا متفرقا عظيم القطر. و يقال: همت عينه اي فاضت دموعا. و السماء: دام مطرها في سكون.

[13] (2) البهيج: الحسن.

[14] (3) لعله مصحف و الطبيب الرفيق.

[15] (4) الدواهي: المصيبة و النوائب و الشدائد.

[16] (5) المهيمن بمعنى المؤتمن و الشاهد، و القائم على الخلق باعمالهم و أرزاقهم.

[17] (6) حار: تحير. تاه: تحير، ضل.

[18] (1) في نسخة: و ما ذا عرف.

[19] (2) في نسخة: ما وصف.

[20] (3) تبالله أي الزمه الله خسرانا و هلاكا. و سحقا اي ابعده الله.

[21] (4) في نسخة: و الشمخ من النبع الكريم.

[22] (1) المراد به النبي صلى الله عليه و آله.

[23] (2) إبراهيم: 36.

[24] (3) زاد في نسخة: لا بل هم الكاف و النون.

[25] (1) يس: 82.

[26] بحار الأنوار (ط - بيروت) ؛ ج25 ؛ ص169-١٧٥

بازبینی #1
ایجاد شده 31 اوت 2025 17:38:38 توسط ... .
به روزرسانی شده 2 سپتامبر 2025 14:20:25 توسط ... .